عمد الى اعداد خريطة فلسطين وعليهـا تحديد المواقع الحيوية والاهـداف العسكرية وذلك من اجل وضع خطة لتنظيم الثورة المقبلة على اسس مدروسة .

وكان عبد القادر لا يزال نزيل القاهرة حين صدر قرار التقسيم (٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧) وعمل على رسم مخطط غايته توجيه الضربة الاولى للمصالح البريطانية في اليوم التالي لاعلان قرار التقسيم وذلك بنسف كل المباني الحكوميـة في القدس بتوقيت واحد قبـل وصول الموظفين الى دوائر عملهم . وكان استياؤه كبيرا حين سمع من راديو لندن اخبار خروج التظاهرات من المسجد الاقصى لانها افسدت خطته ، فالتظاهرات لم تكن التعبير المناسب عن الاستنكار .

ومع توالي الاصطدامات بين العرب وبين اليهود والانكليز أعلن الجهاد المقدس لانقاذ فلسطين باتفاق بين الهيئة العربية العليا واللجنة العسكرية التابعة للجامعة العربية . وتولى عبد القادر حركة النضال في الجبهة الوسطى (القدس وما حولها) كما تولى كل قائد من قادة الجهاد المقدس قيادة القطاع المخصص له . وتسلل عبد القادر من مصر الى داخل فلسطين في ٢٢ كانون الاول سنة ١٩٤٧ متخذا بلدة بير زيت قرب رام الله مركزا لقيادته وللقيادة العامة للجهاد المقدس .

وتابع بعقله الرياضي المنظم وضع الخطط لتوزيع القوات وقام بعرضها في دمشق التي اتخذت مقرا للجنة العسكرية الفنية التابعة للجامعة العربية برئاسة اسماعيـل صفوة وطه الهاشمي . وكانت دهشتهما فائقة حين عرفا ان رسم الخطة قد استغرق تسعة شهور لوضعها بينما كان الجهد الذي بذل لتحضيرها يقتضي عشر سنوات على الاقل .

كل ما كان يطلبه عبد القادر وبالحاح من الجميع هو السلاح والمال ، فلم ينقصه الرجال ، ولكن هذا ما بخلوا به . وذهبت رحلاته بين دمشق والقاهرة لاقناع مسؤولي الجامعة بمد يد العون عبثا . ومع ذلك فقد قاتل بما كان لديه من سلاح وتمكن من القيام باعمال ذكرها مواطنوه بالاعجاب والتقدير . اذ قام بالدفاع عن منطقة القدس المحاطة بعدد كبير من المستعمرات ، وكانت خطته مهاجمة هـذه المستعمرات لتعطيـل حركتها (معركة شعفاط ومعركة كفار عصيون) كما الف فرق التدمير العربية التي كـان لها الفضل في اعمال النسف التي قامت في القدس (شارع هاسوليل ومطبعة البالستين بوست وشارع بن يهودا وغيرها)(١).

وكان عبد القادر في دمشق يبحث عن مزيد من السلاح حين بلغه خبر سقوط القسطل ٣ نيسان ١٩٤٨ ، وهي قرية عربية مرتفعة واقعة على بعد خمسة اميال غربي القدس تتحكم في طرق المواصلات وتهدد مدينة القدس نفسها وتشرف على عدد كبير من القرى والمستعمرات المنتشرة على طريق القدس تل ابيب(٢). وكان استيلاء اليهود عليها يعني السيطرة على هذا الطريق وتمكينهم من تموين القدس المطوقة بالعرب . وحـاول ان يقنع اللجنة العسكرية بضرورة تزويده بالاسلحة اللازمة لاستعادتها مبينا لاعضاء اللجنة اهمية الموقع الاستراتيجية وخطر تهديدها القدس . ولكن الاعضاء رفضوا تسليمـه الاسلحة المطلوبة ، بل اظهروا عدم تفهم للاوضاع او تقدير لخطورة المواقع التي ينوي الصهيونيون احتلالها . وفشلت مساعي الهيئة العربية العليا للتدخل . ولم يكن احـد افراد اللجنة العسكرية يرى مانعا من سقوط القدس طالمـا انها ستعاد ثانية ! وكـان الرفض انسجاما مع السياسة الرامية لتجميد الوضـع العسكري ريثما يتهيأ دخـول

---

(١) لمزيد من التفصيلات راجع : عارف العارف ، **نكبة بيت المقدس ١٩٤٧ ــ ١٩٥٢** ، الجزء الاول ، صيدا بيروت ١٩٥٦ .

(٢) مجلة **فلسطين** ، الهيئة العربية العليا ، نيسان ١٩٦٢ .